

أن يذيع<sup>(١)</sup> والذي عندنا أن هذا التساؤل لا وجه له. فالشاعر أى شاعر كان أن ينظم فى أى فن فله أن يخرج من النظم فى الطبيعة إلى النظم فى التاريخ الإسلامى وليس بدعاً أن ينصب اهتماماً على فن يطيب له النظم فيه ومن الصعوبة بمكان أن نرد ذلك إلى سبب وإلا كان ذلك منا تحكماً لقد عرفنا عن هذا الشاعر أنه كان ينظر فى الطبيعة نظرة المتأمل الذى يرى فيها مرآة يتجلى فيها بديع صنع الخالق، وفى هذا ما فيه من ترسيخ للإيمان فى قلبه مما يثير فيه رغبة ولا شك فى أن ينظم تاريخ الإسلام بعد أن رق له قلبه واقتنع به، هذا منا تظنن إلا أنه أقرب ما يكون إلى التيقن، ونحن نعلم أن الصوفية يرون جمال الله فى جمال الطبيعة ووحدة الشهود عندهم هى التى يشاهدون بها الله فى خلقه. فلم يبق بعد ذلك سبب يدعو إلى ما كان من تساؤل وتشكك وإقامة كيان لأحكام على غير أسس. إن صاحب هذه المنظومة يؤيدنا فيما قررناه وذهبنا إليه فى جزم ويقين فى سبب إخراجه هذه المنظومة:

وددت أن أصنع شيئاً فى دنيائى، وليكن أقل القليل ولكن فى خدمة الدين الحنيف. لقد غمر اليأس أمة المسلمين، وأصبح الحاكم أبكم كأنه ليس من الأحياء، فقدنا الهمة والعزم والجرأة والإدارة وظهرت فى الآفاق حسرات وحسرات، ولم يعد من أثر للسواعد الفتية التى تحرك السيوف كما كان الشأن فى الزمان الخالى، تلك السيوف ذات الصليل، وسكتت أصوات تصعد التكبير، وما فى الدنيا ذلك الحاكم الذى يعشق النبى الكريم ﷺ لقد تناسوا جدهم. ففى نيتى أن أفعم هؤلاء همة وحمية كالشأن فى ماضى الزمان. وسوف أذيب منهم قلوباً تصلبت وتحجرت بأشعارى التى تذوب برقة الشعور، وشئت أن أشرح لهم الأحداث وأذكرهم التاريخ الحق، وأدطم على طريق يسلكون. لقد (..) الفردوسى إيران ولو شاء الله أسعى أنا فى تجديد الإيمان<sup>(٢)</sup>.

إنه يصدقنا القول عن السبب الذى حذاه إلى نظم منظومته التى سماها شاهامة الإسلام معارضاً الفردوسى إلا أنه لا يسوى منظومته بمنظومة الفردوسى. فالفردوسى إنما شاء أن يؤرخ لملوك وأبطال إيران منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامى لفارس، فمجدهم ما شاء الله أن يمجدهم مريداً بذلك أن يعبر عن شعوبيته، أى تعصبه للفارس على العرب، مبيناً أن للفارس سابقة فى الحمد وهم أحق بالسيادة من العرب، وكلامه تاريخ منظوم تمتزج فيه

(1) Mohammad Sadiq: A history of Urdu Literature P390 (London 1964).

(2) Mohammed Han Kayan - I sahnam Islam, S.33 Sayi 4.